

غياب

قائمة الخسارات كبيرة هذا الصباح. بعد صراع مع المرض، انطفأ امس الاب جورج مسووح (1962 - 2018). أحد «اعمدة الفكر المستنير» ترك رعيته في عاليه، وطلابه ومريديه مهمت تلامذوا على يده، ونشروا أفكاره التي كانت الحربة والانتصاح عمادها الأساس. أمن بالدولة المدنية، وانتقد سلطة المؤسسة على الفرد، والنزوع التكفيري والإلغائي «المستجد» عند المسيحيين، والاستغلال السياسي للنزعات الدينية والمذهبية. ترك العديد من الأعمال البحثية، من بينها: «الخيرات الآتية: نظرات في تقارب المسيحية والإسلام»، و«الآن وهنا» الذي جمع فيه مواضيع متنوعة من التأملات الإنجيلية، إلى العنف والسلام والشهداء. موافقه وافكاره «الإشكالية» أثارت حفيظة الشفء المحافظ من المجتمع

جورج مسووح... الأبونا الذي أزعج



لأرى جدوى من الحوار المسيحي الإسلامي ما دامت المؤسسات الدينية ترمي (مروان بوحيدر)

الكاهن الإشكالي في حوارهِ الأخير: الحرية ديني وإيماني

مدن بالمعنى الفعلي والسياسي قبل القرن التاسع عشر، سوى طرابلس، فيما كانت بيروت لا تزال بلدة كبيرة، وتالياً لم يكن للموارنة حضور مديني قبل ذلك القرن. أما في العراق مثلاً، فثمة خبرات مختلفة مع الكلدانيين والأرمن والآشوريين».

يدعو مسووح إلى عدم التعميم في مقارنة وضع مسيحيي المشرق والتهويل بوجود مؤامرة تستهدفهم: «ثمة مشاكل دائمة بين الجماعات الدينية، لكن يُستغل فيها الدين لتحقيق مآرب سياسية. المسيحي ليس مستهدفاً بذاته، بل مثله مثل أي شخص آخر في المنطقة، تُثار الادعاءات لاستنهاض الهمم المسيحية والعصبية والحشد الطائفي. استغلوا الوضع لإثارة الطائفية وتحويل الأنظار عن القتال ضد إسرائيل للاقتتال في ما بينهم. اللبنانيون يتحدثون عن المؤامرة أكثر من سواهم، ما لا نشهده لدى مسيحيي العراق أو سوريا». مع ذلك، لا ينفي وجود مؤامرات ومخططات في السياسة تستهدف المنطقة لاستثمار ثرواتها وتوسيع نفوذ القوى الكبرى فيها.

بم نختلف عن «داعش»؟

لا يحيد خادم رعية عاليه الأرثوذكسية عن معارضته الشديدة «لاستغلال الوضع السوري بهدف الحشد الطائفي في لبنان وتجييش الأصوات، أكان ذلك في البترون أم في بشري». برأيه، على المسيحي الخروج من قوقعة الأنظمة الأقلوية، إذ إنه «لا مستقبل لنا في هذا الشرق إلا مع المسلم». وفي ما يخص تراجع الإسلام الذي يعول عليه، عن دوره اليوم، يجب بأن «بعض المسلمين يعودون إلى عصور غابرة، ولذلك ينتكس المسيحيون. أين المسيحي من عصر الأنوار الأوروبي وعصر النهضة؟». ما يفرق المسيحيين عن «داعش» برأيه، أن «الأخيرة تحمل سلاحاً وتذبح، لكن العقلية ليست مختلفة كثيراً، والتكفير يطاول كل من يقول كلمته خارج إطار المألوف».

الظواهر الدينية دليل نقص

يعلل مسووح أسباب تراجع الدور الفكري المسيحي في هذا الظرف، إذ «يكفي الالتفات إلى الظواهر الدينية من عجائب وظهورات يرفضها البابا أحياناً، لكن المسيحي يتمسك بها». برأيه، هذه الظواهر، من دموع وزيت، «خطيرة اجتماعياً لأنها نوع من تعويض عن نقص عاطفي وفق علم الاجتماع الديني». إنه نوع من استنفار للعصبية، بمعنى أن الحق معنا وإيماننا صحيح وعلينا أن نكون كتلة واحدة. يرى أن هذه

يكتب الاب جورج مسووح، المولود في لبنان من أب سوري وأم لبنانية، متحرراً من قيود المجتمع. بعد الإجازة في الرياضيات من الجامعة اللبنانية، غادر إلى باريس ليحصل على ماجستير «اللاهوت الأرثوذكسي». حيث استجمع قواه الفكرية: «لوبيت في لبنان، لما كان هذا فكري»، يقول. من روما، حصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية من المعهد البابوي، لتبدلته إلى لبنان ورعيته في عاليه وإدارته لـ «مركز الدراسات المسيحية - الإسلامية» في «جامعة البلندن». وتدرسه في كتابة المقالات المثيرة للجدل والنقاش عبر السوشال ميديا. هذا الحوار أجري معه قبل أشهر من وفاته

إيلده الفصيح

لا ينفك الكاهن الأرثوذكسي يسير عكس التيار، في ظل ما يشهده العالم العربي من «أزمة هويات»، ومخاوف تجاه الأقليات وتهويل بإفراغ الشرق من مسيحييه. يؤكد أنه لا يمكن استمرار المسيحيين في المشرق من دون المسلمين، بدليل أنّ قسماً منهم تمسك بالعيش في ظل الحكم الإسلامي لعدد من المدن مثل دمشق، حماه، حمص، حلب، الموصل، بغداد، عكا، حيفا والقدس. يقول إن «هذه الحواضر الكبرى استمرّ فيها الوجود المسيحي مما قبل الفتح الإسلامي إلى يومنا. حصل تعايش حقيقي بين المسلمين والمسيحيين، لأسباب عديدة، منها الحاجة الاقتصادية إليهم والثقافية والاجتماعية لامتلاكهم العلوم ومعرفتهم بالحرف».

مسيحيه لبنان

يشير مسووح إلى أنّ من الخطأ تعميم وضع المسيحيين في المشرق كله. يميّز بين مسيحيي المدن الذين تعايشوا مع المسلمين، ومسيحيي الجبال من الموارنة في لبنان ووادي النصارى الذين تعرّضوا للاضطهاد من قبل البيزنطيين تماماً كالشبيعة والدروز الذين كانوا خارج الإسلام السنّي الرسمي. وبلغه العارف، يذكر بأن هذا التعايش بين المسيحية الرسمية الأرثوذكسية، والإسلام الرسمي مرده إلى «أن الدولة الإسلامية ورثت البيزنطية بدواوينها وأراضيها ونمط حكمها، وتالياً أُنشئ ذلك في نشوء مجتمعات مدينية مسيحية إسلامية، وأخرى جبلية مختلفة تماماً. لذا تختلف التجربة في لبنان، إذ لم تنشأ

الدولة، فلدية الكثير ليقوله: «هل من حقّ المسيح عدد معين من نواب ووزراء ومديرين عامين؟». ويعلق: «حقوقنا هي فقط العيش بكرامة

الظواهر «لا تحشد الناس حول مشاريع وطنية وإنسانية، بل حول تعصب ديني سطحي». ثم يستفيض متناولاً مسألة «احتقار دين الآخر»، ويفسر كيف أن التكفير موجود بمسائل ضمن الطائفة الواحدة... «أنا مثلاً أرفض أعجوبة النور المقدس، والبعض كفرني، الفكر الداعشي موجود. إن التشكيك بظاهرة واحدة يصبح تشكيكاً بالدين ككل».

من ناحية ثانية، يرى أن «قلّة من المسيحيين يشغلها قيام فكر مسيحي اجتماعي حقيقي يُعنى بالفقراء ويضمن المساعدات المدرسية والاجتماعية للمرضى والطلاب، فيما البعض غير قادر على إعالة أولاده». وبرأيه، ثمة تشويه لصورة مسيحيي باسم قديس أو مؤسسة رهبانية ويموت الناس على أبوابها؟ هل هذا ما فعله المسيح للسامري (مثل السامري الصالح)؟. أما عن حقوق المسيحيين في مؤسسات

بوجود ماء وكهرباء وضمان صحي وضمان شيخوخة وتعليم وجامعة مجانية»، مؤكداً أن حقوق المسيحيين هي عنوان يجري استغلاله في البازار السياسي، والكارثة الأكبر في غياب معايير أخلاقية تقود العمل المسيحي في السياسة.

فصل الدين عن الدولة

في شأن الحوار بين الأديان، يؤكد مدير «مركز الدراسات المسيحية - الإسلامية» في «جامعة البلندن» أنه لا يعمل في الحوار الإسلامي - المسيحي، بل «أنا باحث في شؤوننا بمعنى مراقبة سير عمله وليست طرفاً فيه. لا أرى جدوى منه في لبنان، ما دامت المؤسسات الدينية ترعاه، فإنه محكوم بالفشل. الحوار يجب أن يكون حراً بين أشخاص لا يتكلمون باسم مؤسسة، ويُملي عليهم ما يقولونه. بدل الصلاة معاً، لو أن رجال الدين يقومون بثورة فكرية لعمل اجتماعي مشترك،

أنا مثلاً أرفض أعجوبة النور المقدس والبعض كفرني

قلّة من المسيحيين يشغلها قيام فكر مسيحي اجتماعي حقيقي يُعنى بالفقراء